

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والأربعون

أسامة بن زيد (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع ذلك الأمير الشاب ، أسامة بن زيد (رضي الله عنه) .

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل وفاته قد عين الشاب أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قائداً لجيش المسلمين المتجه إلى الشام ، وكان في الجيش كبار المهاجرين والأنصار ، ومن بينهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وكان عمر أسامة حينذاك قرابة الثامنة عشرة عاماً ، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع مكانته وجلالة قدره يعرف له هذه الإمارة ، فكان عمر لا يلتقيه بعد ذلك إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير .

وكان أسامة وبعض المسلمين ممن معه في الجيش ينزلون إلى المدينة ليطمئوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما ثقل به المرض ، فعن محمد بن أسامة عن أبيه قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة فدخلت عليه وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يضع يديه علي ثم يرفعهما فأعرف أنه يدعو لي .

فلما مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و بويع لأبي بكر جمع الانصار والمهاجرين في الامر الذي افترقوا فيه قال ليتم بعث اسامة وقد عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، واشربأت اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية

لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وقتلهم وكثرة عدوهم فقال له الناس إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين فقال والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته .

وقد روي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاطبة وأشرت النفاق والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وصار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأنهم معزى مطيرة في وحش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة .

وروي أن بعض الأنصار قال لعمر قل لأبي بكر : فليؤمر علينا غير أسامة فذكر له عمر ذلك فيقال أنه أخذ بلحيته وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أوامر غير أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير وسار معهم ماشيا واسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق فقال أسامة يا خليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن أنزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب وكان مكتتبا في جيشه .

ومن حكمة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وحرصه على انتهاز سياسة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يلتفت لمشورة من أشار عليه بإرجاع جيش أسامة (رضي الله عنه) ، وإن كان أولئك قد أشاروا في ذلك مجتهدين ، ورد عليهم الصديق (رضي الله عنه) قائلاً : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة.

فخرج الجيش بقيادة الشاب أسامة بن زيد (صلى الله عليه وسلم) وكان في خروجه مصلحة عظيمة للمسلمين ، فساروا لا يمرون بحج من أحياء العرب إلا أربعوا منهم وقالوا ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ثم أتوا سالمين غانمين ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة وما نعي الزكاة .

وكان لأسامة بن زيد عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مكانة كبيرة ، فعن الزهري قال لقي علي أسامة بن زيد فقال ما كنا نعدك إلا من أنفسنا يا أسامة فلم لا تدخل معنا؟ قال يا أبا الحسن، إنك والله لو أخذت بمشفر الأسد لأخذت بمشفره الآخر معك حتى تهلك جميعا أو نحيا جميعا فأما هذا الأمر الذي أنت فيه فوالله لا أدخل فيه أبدا .

وما هذا الامتناع من إسامة بن زيد (رضي الله عنه) من مشاركة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلا نتيجة لذلك الدرس الذي تلقاه أسامة (رضي الله عنه) من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قتل الرجل الذي قال : لا إله إلا الله .

كما كان أسامة بن زيد (رضي الله عنه) شديد الحرص على العبادة ، ومن ذلك الصيام ، فقد روى مولى أسامة قال كان أسامة يركب إلى مال له بوادي القرى فيصوم الاثنين والخميس في الطريق. فقلت له: تصوم الاثنين والخميس في السفر وقد كبرت وضعفت أو رقت؟ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس وقال إن أعمال الناس تعرض يوم الاثنين والخميس .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُعْطَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقَالُ أَتْرَكُوا أَوْ ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا.

وأما وفاة أسامة بن زيد (رضي الله عنه) فقد قال الزهري مات أسامة بالجرف ، وعن المقبري قال شهدت جنازة أسامة فقال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله قبل أن تطلع الشمس ، قال ابن سعد مات في آخر خلافة معاوية.

أيه المستمعون الكرام ، معشر الشباب، هكذا هم فتیان الإسلام ، طاعة لله ورسوله ، وحرص على خدمة الإسلام والمسلمين ، وبذل الغالي والنفيس في سبيل ذلك . فحري بشبابنا في هذا الزمان ، ان يقتفوا أثر سلفهم من شباب الإسلام ، ويسخروا أوقاتهم ، وما وهب الله سبحانه وتعالى لهم من النعم ، وما أعطاهم من القوى في سبيل هذا الدين .

ومن كانت هذه حاله من شباب المسلمين ، فقد حاز خيري الدنيا والآخرة ، ونال محبة الله ورسوله ، ومحبة المسلمين ، كما كانت حال صاحبنا في هذه الحلقة أسامة بن زيد (رضي الله عنه وأرضاه) وجعل الجنة مثوا نا ومثواه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.